جذور القرصنة الصومالية

تعـود جـذور اعمـال القرصنـة الصومالية إلى حركـة صيادين تجمعوا معا خلال حقبة التسعينيات الماضية لمنع عمليات الصيد غـير المشروعة ودفـن النفايـات السامة قبالـة سواحل بلادهم. ورغم أن الخاطفين لايزالون يحافظون على هذا العمل باعتباره دافعهـم الاساسي، إلا أن عمليات القرصنـة تحولت إلى صناعة رائجـة تدر ارباحا طائلة فى الوقت الـذى لاتتوانى فيه شركات النقـل البحرى عن دفع امـوال باهظة كفدية مقابـل الافراج عن سفنهـم المختطفة.وعلى مدى السنـوات القليلة الماضية، تحول هـذا النشـاط غير المشـروع إلى مايشبـه كرة الثلـج المتضخمة مـع لجوء أعداد من الشباب إلى الانخـراط فى هذا العمل للفوز بنصيـب من "الكعكـة" وعيونهم على نظرائهـم الذين يعيشون مـن ورائه فـى رفاهية.فساحل الصومـال يعد الأطـول أفريقيا حيث يقـدر بـ ٣٣٠٠ كم، ويتوفر على ثـروة بحرية متنوعة بما فيها طيور البحـر والحيتان وأسماك القرش والعديد من أنواع السلاحـف والدلافين.وأصبحـت السواحل مرتعـا لكل من هب ودب في ظل غياب سلطة الدولـة، وكان الصيادون "المحليون" يشكـون مـن أن شباكهـم الصغيـرة وغيرهـا من معـدات صيد الأسمـاك تتعرض للتدمـير من قبـل السفن الأجنبيـة العملاقة مـرارا وتكرارا ما أثـار المواجهة المباشرة بـين السفن الأجنبية والصيادين في المناطق القريبة من الشاطئ الصومالي.

شعبية كبيرة وتنظيم محكم

رغم محاولات المسؤولين فـى "بونتلاند" الصومالية التقليل من شعبيـة القراصنة، الا انهم يعترفون في الوقـت ذاته بان الانفاق ببـذخ يكسبهم قبـولا مـن جانـب الاخرين.وقالت بيلـى محمود قابوسادى كبير مستشارى محمود موسى ادى رئيس بونتلاند" إنهـم لايحظـون بالشهرة والذيـوع في المدن الكـبرى، الا أن لهم نفـوذا ماليـا واقتصاديا حقيقيـا فى بعض القـرى". فيما يحظي الرهائن برعاية فائقة من جانب الخاطفين، يقول أحد القراصنة: " إننا نبدي اهتماما كبيرا برهائننا لأن هدفنا هو الفوز بمبلغ مالي كبـير من ورائهم، لـذا يتعين علينـا الاهتمام بأحوالهـم الصحية ووجباتهـم الغذائية".وعلى اية حال، فان استراتيجية القراصنة الخاصـة برعايـة الرهائـن تؤتي اكلها فـى نهاية المطـاف، حيث كشفت مؤسسة "شاتام هاوس" للدراسات البحثية البريطانية فى لندن أن شركات الشحن البحري دفعت خلال العام الحالي ٣٠ مليون دولار كفدية للقراصنة الصوماليين.

قـــراصنـــة الصـــومـــال ..

مراهقـون يعيشـون حيـاة المشاهـير والملـوك، وأساطيل عسكرية تفشل في حـل لغزهـــم

متابعة اخبارية

كان اخـر نـداء استغاثـة اصدرتـه "لوفريجيا"، السفينـة المالطيـة بطاقم تركي، في وقـت مبكر من فجر الثلاثاء الماضي، قبل ان تختفي وهي تبحـر في المحيـط الهـادي.لم تمضِ ساعـات حتـى اكتشفـت الحكومـة التركيـة مصـير سفينتهـا التجاريـة المبحـرة باطنـان مـن الاسمـدة نحو تايلانـد.. "لوفريجيـا" اختطفت من قبل القراصنـة الصوماليين. قبل ذلك كانت قوة بحريـة مسلحة من الصين ترافق السفينة اثناء مرورها بمناطق خطـرة، وقـال مسؤولـو الارصـاد البحـري ان السفينة غـيرت مسارها دون ان يعـرف مصـير الحمايـة الصينية.الجديد في حادثـة خطـف "لوفريجيا"، وما يجعلها مختلفة عن جميـع اساليب القرصنـة الصوماليـة السابقـة، هـو ان المنطقـة التـي اختطفت فيهـا السفينـة تقـع خارج حدود سيطرة واعمـال الصوماليين. كمـا ان المنطقـة ذاتهـا تشهـد تواجد فرقاطـة عسكريـة تضـم قـوة مكونة من مائتين وستين عسكريا ومروحية واحـدة فضـلا عـن معـدات بحريـة حديثـة للانقـاذ والاتصـالات، فيمـا تقوم القوات البحرية التركية بتغيير الفرقاطـة بفرقاطـة أخـرى كل ستـة أشهر. اذن كيـف يوسع الصوماليون عمليـات القرصنـة؟ هـذا السـؤال يحـير العـالم بأسره.الأميـرال جون هاربـور، قائـد الأسطـول البحـري التابـع للاتحـاد الأوربـي لحمايـة السفـن في المحيـط الهنـدي وخليـج عدن مـن القرصنـة، قـال أن السفينة اختطفت في المحيط الهندي وبالقرب من المناطـق التي تقع تحت مسؤوليـة قـوات الاتحـاد الأوروبـي البحرية. وتلقـت الشركة التـي تديـر السفينة في مدينـة إزمير اتصـالا من شخص ادعى بأنـه صومـالي واسمـه علـي وقـال إن السفينـة تم اختطافهـا مـن قبل رجالـه وإنها متوجهـة حاليا إلى منطقـة يسيطـر عليهـا هـو ورجاله. السفينة التركية هي السفينة التركية الثالثـة التـي يختطفهـا القراصنـة الصوماليـون بعد اختطافهم للسفينة نيسليهـان في تشريـن الأول ٢٠٠٨ وهورايـزون واحـد في تمـوز ألفين وتسعـة والافـراج عنهمـا بعـد عـدة أشهـر مـن اختطافهما.ووفـق خبراء الارهاب فإن عـدم استقرار الصومال وضعف الحكومـة فيها سيساعد على استمـرار القراصنـة الصوماليـين في تهديدهـم السفـن العابـرة للمياه القريبـة مـن الصومـال، سـواء في المحيـط الهنـدي أم في خليـج عـدن وحتـى أبعد منها خاصـة أن السفينة التركيـة اختطفت في منطقـة بعيدة عـن السواحل الصومالية وقريبة من السواحل الهندية.

من هم القراصنة الصوماليون؟

هنـاك مـن يـرى أن جـذور القرصنة في خليج عدن تعـود إلى الفترة التي تلـت انهيـار نظـام الرئيـس محمـد سيـاد بـري في بدايـة التسعينيـات، وتحـوّل المدن الصوماليـة إلى ساحة لأمراء الحرب. حينها لجأ الصيادون الصوماليـون إلى مبدأ الدفاع الذاتي في مواجهة سفن الصيد الدولية التي كانـت تعبث بثروة بلادهـم البحرية، وأيضاً لمنع الشركات العالمية الكبرى مـن طمر نفاياتها السامـة في مياههم الإقليمية.ويقـول المكتـب الـدولي للملاحـة البحريـة إن ٦١ هجومـا لقراصنـة صوماليـين سجلـت منـذ مطلع العام الجاري، وهم يحتجزون حاليـا أكـثر مـن ١٢ سفينـة، بينهـا واحـدة تحمـل ٣٣ دبابة.فيمـا تقـدر منظمـة بحريـة متمركـزة في كينيـا عـدد القراصنة المنتشريـن على طول السواحـل الصوماليـة بنحـو ١١٠٠ رجـل موزعـين في أربـع مجموعـات ومعظمهـم مـن خفـر السواحـل السابقين.ويتحكم خليج عدن بالمدخل الجنوبي لقنـاة السويس وهو واحد مـن أهم المحـاور في الملاحة البحرية في العـالم. وتمـر سنويـا عـبر هـذا الطريق قرابة ١٦ ألـف سفينة ونحو ٣٠٪ مـن الإنتـاج النفطـي العالمـي. ويستخدم القراصنـة زوارق سريعة جـدا تعمـل انطلاقـا مـن سفينـة أم، وهـم يملكـون أسلحـة رشاشـة وقاذفـات قنابـل يدويـة وقـد يكـون لديهم قاذفـات صواريخ. كما يملكون هواتف تعمـل بنظـام "دي.بي.أس" وبالأقمـار الاصطناعية.امـا الفديات التـي يطلبها القراصنـة فتتراوح بين مئـات الآلاف وملايـين الـدولارات حسب السفينـة التي يستولون عليها وهويـات الرهائـن. وتفيـد تقديرات حديثـة بـأن القراصنة حصلـوا على نحـو ٣٠ مليـون دولار عـام ٢٠٠٨. واحتجـز القراصنـة الصوماليـون مئات البحارة بينهم فرنسيون وألمان لكـن معظمهـم آسيويـون. ويحتجز القراصنـة حاليـا نحـو مائـة بحـار فلبينـي، علما بأن الفلبينيين يشكلون ثلث الطواقم البحرية في العالم.

شبكة فائقة التنظيم

على مـدى سنـوات ماضيـة، أظهرت حـوادث الاختطـاف الأخـيرة أنّ القراصنـة الصوماليـين يشكلـون شبكـة فائقـة التنظيـم، حيث تمتلك إمكانيـات للتواصـل والتفاوض مباشرة أو عـبر وسطاء، مع الجهات المعنيـة بالإفراج عن السفن وطاقمها، مـا دفـع بقـادة الـدول الكـبرى، السياسيين والعسكريين، إلى الإقرار بعجزهـم عـن مواجهتها.وسرعان ما تحوّلـت نشاطـات تلـك المجموعـات المسلحـة المحليـة إلى عمليـات خطف سفـن تجارية وسياحيـة، حيث باتت شبكتهـم علـى قـدر عال مـن التدريب والتجهيز، حيث تشير المعلومات إلى أن القراصنة يستخدمون أنظمة دفاع جـوي وقذائـف صاروخيـة وأنظمة توجيـه "جـي بـي أس" وهواتـف مرتبطـة بالأقمار الصناعية.ووفقا لما ورد بتقارير صحفية كثيرة فان خبراء الملاحـة يرون أنّ عمليـة القرصنة في خليـج عدن تتم من خلال سفينة رصد وتحكم تنطلق منها عشرات الزوارق السريعة باتجـاه السفـن المستهدفة، التي، وبعد السيطرة عليها، تقتاد إلى معقـل القراصنة المنيـع في جمهورية "بلاد بنت".ويعمل قراصنة الصومال بطريقـة الخلايـا العنقوديـة، ضمانا للانتشـار والسريـة، حيـث تتكـون كل مجموعـة مـن عشـرة إلى عشرين شخصـا، وتشير المعلومـات إلى أنهم يتقنـون العديـد مـن اللغـات بينهـا الانجليزيـة والفرنسيـة والايطاليـة والهنديـة.وخـرج منـذ أيـام مايـكل مولن رئيس هيئـة الأركان الأمريكية ليعلـن أنّ القراصنـة الصوماليـين أصبحـوا ماهريـن في مـا يقومـون بـه، فهم مسلحـون جيـداً وبارعون تكتيكيـاً، بعدما نجح هؤلاء في تهديد محـور رئيسـي في حركـة الملاحـة العالميـة، ينطلق من خليج عدن ليصل إلى رأس الرجـاء الصالـح أو الى البحر الاحمر.

جهود دولية فاشلة

ورغم المحاولات الدولية للحد من هذه الظاهرة، تبدو أساطيل الدول الكبرى المتواجـدة في المنطقـة عاجـزة حتى الآن عـن مواجهـة نشـاط القراصنة، وذلـك لأسبـاب عديـدة، أولهـا، عـدم وجود مسوّغ قانوني للتدخل باعتبار أنّ مـا يقـوم به هـؤلاء لا يـندرج في إطار "الحـرب على الإرهـاب"، حيث تصنف أنشطتهم في خانة "الجرائم البحريـة"، وثانيها أنهـم يفاوضون مـن موقـع قـوة، حيـث بإمكانهـم المساومـة علـى الرهائـن والسفـن المحتجـزة وحمولتهـا، حيـث يصف المكتـب البحـري الـدولي القراصنـة بأنهـم "مسلحـون خطـرون وقسـاة لا يتورعـون عـن تنفيـذ تهديداتهـم بالقتـل في أي لحظـة".فيمـا يربـط المحلـل الصومـالي في معهـد تحليل النزاعات في جامعة جورج مايسون، حسـين علـي يوسـف تنامـي هـذه الظاهـرة بـ"الفقر وضعـف الاقتصاد في بـلاد البنـط، التـي تواجـه فـترة ركـود اقتصادي مريـع، حيث عجزت الحكومـة عـن دفـع رواتـب عناصـر الشرطة والجيش لأشهر".

حرب عالمية ثالثة

بعيـدا عن حياة الاجـرام والقرصنة، يعيـش القراصنـة في اجـواء تشبـه حياة الملوك والمشاهير، يقول الكاتب الصومـالي محمد حسـن ان قراصنة اليـوم يخطفـون السفـن ويطالبـون بفديـة لإطلاق سراحها مـع طواقمها. وأخذت قضية القراصنة أبعادا بعيدة تهدد أمـن الدول وتجارتهـا، فما يمر أسبوع إلا وتسمع في وكالات الأنباء أن سفينـة كبيرة ومهمة قـد استولى عليهـا "القراصنـة"، مـا حـدا بالأمم المتحـدة والدول الكـبرى إلى التدخل في القضيـة، وكأننـا أمـام أزمـة قـد تفجر حربا عالميـة ثالثة.وقد ارتفعت أصوات سكان السواحل الصومالية في طلب مساعدتهـم علـى وضع حد لممارسـات سفن الصيد الأجنبية التي لا قبـل لهم بها، ولكـن شيئا من ذلك لم يحدث، ونشـأت لدى بعـض الشباب رغبـة للانتقام فحاولـوا مطاردة هذه السفـن باستخـدام زوارق سريعـة وبنادق ممـا يدافعون بها عن أنفسهم في فوضى الحرب الأهلية.وهنا لجأت الشركات المتسللة إلى تغيير أساليبها في مواجهـة هذا التحـدي فسعت إلى استصـدار تراخيـص تمنحهـم حـق صيد الأسمـاك على طول الساحل من أمراء الحـرب الذين سهلوا المهمة في مقابـل ملايين الـدولارات التي تمنح لهم من طـرف هـذه الشركات.وهكذا تمكنت هذه السفن من ممارسة عملها دون خـوف مـن الشبـاب المحليـين، وكانـت تبحر تحت حمايـة مليشيات تابعة لأمراء الحرب المنتفعين وتمنع الشبـاب المحليين مـن التعـرض لها، وإذا حـدث أن اقتربت السفن الكبيرة جدا من الشواطئ بحيث تحرم قوارب الصيادين المحليين من رزقهم اليومي فإنهم يضطرون عندئذ لمقاومتها.

الدول العظمـى تتصرف إزاء قضية القرصنة بشكل خاطئ، كالطبيب الـذي يمنح مريضه حبـوب آلام الرأس في الوقـت الـذي يشكـو المريض من آلام في المعدة".
عمر شرماركي رئيس الوزراء الصومالي

صيـادو السمـك المزعومـون لا يحتاجون سوى لربـع ساعة لشن هجـوم على سفينـة تجارية واحتجاز طاقمها رهينة...
امكانياتهـم تتطور والوضـع في طريقه الى ان يكون خارج السيطرة
الأميرال فالان، قائد فرنسي مرابط على سواحل جيبوتي

هنـاك مـا يـتراوح بـين ٨٠٠ و٢٠٠٠ قرصـان غالبيتهم مـن الشباب الذيـن يجـدون أنفسهم منجذبـين إلى القرصنـة لأنهـا تكسبهم ثـروة ومكانة وسط أقرانهم.
اليوناني أنتونيوس بابيوانو، اول قائد يتولى قيادة حماية السفن

تطور القراصنة

بعـد التعـاون الـذي تم بـين الشباب في المناطـق الساحليـة شمـال شرقي الصومـال وبقايـا المليشيـات الذيـن استقلـوا عـن أمـراء الحـرب بـرزت مجموعـات قويـة تتشكـل مـن ثلاثة عناصـر أساسيـة " المليشيـات التـي كانـت تعمل لـدى أمـراء الحرب وهم يشكلون القوة العسكرية، الصيادون المحليـون وهـم يشكلـون الخـبرة اللازمة بالبحر، مجموعة من التقنيين الذيـن يجيدون التعامل مـع الأجهزة المتطـورة التـي يستخدمها هـؤلاء". وهـذه المجموعـة الأخيرة هـي التي تقوم بالتواصل مـع العالم الخارجي والتحـدث إلى الطاقـم كونهـا تجيـد اللغات الأجنبية.. إلخ.وهناك مصادر تشير إلى أن عـددا من قوات الشرطة في بونـت لاند وعـددا مـن المدرسين والمحامـين تركـوا عملهـم والتحقوا بالقراصنـة، بـل إن مجموعات كبيرة مـن الشبان باتوا يأتـون من مختلف أنحـاء الصومـال بما فيهـا العاصمة مقديشيـو ليجـدوا لهم موضع قدم في سوق القرصنة المربح.وهناك تقارير إخباريـة تشـير إلى انضمـام بعض الصياديـن اليمنيـين إلى القراصنـة الصوماليين، ولكن الصورة لم تتضح بما يكفي في هذا الجانب بعد.

حياة المشاهير

يعيش القراصنـة الصوماليون حياة تشبـه حيـاة الملـوك يسيل لهـا لعاب الكثير، وهي ناتجـة عن مبالغ الفدية تدفع لهـم فتنعكس على حياتهم ترفا. فالقراصنـة يجنـون أمـوالا طائلـة، فيشـترون منـازل وسيـارات فاخرة ونبتـة القـات المخـدرة ويبيضـون أمـوال نشاطاتهـم بإبقائهـا داخـل بلادهـم أو ينخرطـون في العمـل التجـاري بإنشـاء فنـادق في مـدن بونتلانـد، كما تقـول تقارير صحفية عربيـة واجنبية.ويسكـن القراصنة الأحياء الراقية في مدينتي "جروي" و"غالكعيـو" بولايـة "بونـت لانـد"، و"حرطـيري" و"أيـل" وأصبحـت حياتهـم مثـار إعجـاب الفتيـات. القراصنة يعيشون فى فيلات مريحة وسيارات دفع رباعي ويمتلكون أغلى الجـوالات وهواتـف تعمـل بواسطة القمر الصناعي وحواسيب محمولة، ويتزوجون أكثر من زوجة ويقيمون حفـلات زواج فاخـرة بشـكل مذهل، وبرغم الأموال الكثـيرة التي يجنيها القراصنة فإن إنفاقهم غالبا لا يتجاوز شـراء المنـازل والسيـارات الفاخـرة وتعاطي نبتة القات المخدرة. وتحولت مدن ايل وجـاروى وهارارديرى إلى بقـاع مزدهرة، في الأقل مقارنة ببقية المناطـق الصوماليـة الاخـرى التـى يعيـش فيهـا ملايـين الاشخاص على المساعـدات الغذائيـة الاجنبيـة بفعل عمليـات التمـرد الدمويـة والجفـاف وارتفـاع اسعـار المـواد الغذائيـة والوقود.ومـمـا لايثير الدهشة تطلع المقيمـين بهـذه البلـدات إلى حيـاة الرفاهية التى يعيشها القراصنة.

قفزة كبيرة

وتـوج القراصنـة عملياتهـم التـى شملـت خطـف نحـو اربعـين سفينة خـلال العام الجـارى، باحتجاز ناقلة النفط السعودية العملاقة "سيريوس ستار" وعلـى متنها نفـط بقيمة مائة مليون دولار.وترددت في حينها أنباء عـن مطالبـة الخاطفين بفديـة قدرها ٢٥ مليـون دولار مقابـل الافـراج عن الناقلـة السعوديـة، فيمـا يعـد قفـزة كبيرة فـى مطالب الخاطفـين التى لم تتجـاوز مليونـى دولار فقـط كفديـة على الاقل خـلال العام الجارى.ورغم استبعاد احتمالات حصول القراصنة على هـذا المبلغ الضخم مـن الأموال، إلا أن المطالبة به تظهر بوضوح المدى الذى وصلت إليـه طموحاتهم بعد أن اصبحـوا اكـثر جـرأة رغـم التواجد المتزايـد للسفن الحربيـة الدولية فى منطقـة خليـج عدن.وتثـور تكهنـات لـدى بعض الدوائر بوجـود صلات تربـط القراصنـة بحركـة المتمردين الاسلاميـة فـى جنـوب ووسـط الصومال، الا ان على تظهر اسماعيل القرصان الذى يقيم فى ايل ينفى ذلك مؤكـدا عدم وجـود روابـط دينية او سياسية للقراصنة مع اي جماعة، كما ذكر تقرير نشره موقع "محيط".

الاسباب والدوافع

اتفـق باحثـون ودبلوماسيـون عرب وأفارقـة علـى أن ظاهـرة القرصنـة البحريـة في خليج عـدن كانت نتيجة فشل الدولة الصومالية وانهيارها منذ ١٨ عاما، وأن بعض القوى والجهات الصومالية وجد في عمليات القرصنة وسيلـة للكسـب والارتزاق.كمـا أجمعوا في ندوة نظمها في العاصمة اليمنية صنعاء، الشهر الماضي، المركز اليمنـي للدراسـات الإستراتيجيـة على أن القرصنـة أتاحـت الفرصـة للوجـود الأجنبـي بالمنطقـة، وبقرار مـن مجلس الأمـن الدولي، مـا كشف حالـة العجز المريع للدول العربية عن تأمـين منطقة إستراتيجيـة هي جزء من أمنها القومي. وقـال رشاد فراج نائـب السفـير السـوداني بصنعـاء إن القرصنـة ناتجـة عـن انفـراط عقـد الدولـة الصوماليـة، التـي هـي نتاج فشل النظام العربـي الرسمي، وتراجـع الـدور العربـي في حـل قضاياه ومشكلاته، وتـرك الأجنبي يصـول ويجـول بالمنطقـة لحمايـة مصالحـه وتحقيـق مآربه.واعتبـر حسن محمد شريف مستشار السفارة الإريترية بصنعاء أن القرصنة جاءت لخلق ذرائع وحجج للوجود الأجنبي والهيمنـة علـى المنطقـة، مؤكـدا أن هناك أطرافا دولية وخصوصا أميركا شجعـت القرصنة.وقـال إن "أميـركا هـي التـي شجعـت ربيبتهـا إثيوبيا لتخوض حربا ضد المحاكم الإسلامية أواخر عام ٢٠٠٦ لتقضي على فرصة قيام دولة مركزيـة بالصومال، ولكنه لفـت النظـر إلى أن إثيوبيا انسحبت ذليلـة مهزومة بفضل جهـاد الفصائل الصومالية".مـن جانبـه قـال ممثـل السفارة الإثيوبية عبد القادر أوسكو "إن لم يحصـل استقـرار وسلام في الصومال لن تزول ظاهرة القرصنة" مؤكـدا أن الفرصـة مهيـأة لاستقرار الصومـال بعد انتخـاب شريف شيخ أحمد رئيسا.وكشف المقدم شجاع علي المهدي مدير العمليات بخفر السواحل اليمنيـة عـن أن الوجـود العسكـري الأجنبي في خليج عدن يعود إلى عام ٢٠٠٢، في إطـار مكافحـة مـا يسمى الإرهاب ومحاولة منع انتقال عناصر القاعدة من أفغانستان إلى دول شرق أفريقيـا أو العكـس، وكانـت تقـوم بتفتيش السفن التجارية. وأضاف الضابط اليمني "برغم الحشد الهائل للقـوات الأجنبيـة في خليج عـدن إلا أنهـا عاجـزة عن ملاحقـة أو مواجهة القراصنـة، أو إلقـاء القبـض عليهـم وتسليمهم لليمن وهي تتعذر بالإطار القانوني الذي لا يمنحها إلقاء القبض على القراصنة".

دراسة امريكية

الامريكيـون من جهتهـم يبحثون عن مخـرج لحيرة ودوامـة الصوماليين، صحيفـة وول ستريـت جورنـال الأميركيـة قالـت إن مسؤولـين في "البنتاغون" يدرسـون إستراتيجية جديـدة لمحاربة القرصنة في سواحل الصومـال وخليـج عدن.وأضافـت الصحيفـة علـى موقعها الإلكتروني لاسبـوع الماضي أن بعض المسؤولين العسكريـين الأميركيـين يريـدون تشجيـع سياسـة تعتمـد المزيـد مـن عمليـات التدخـل العسكـري مثل تلك التـي أنقذت بهـا البحريـة الأميركية في الأيـام القليلـة الأخـيرة قبطـان سفينـة "مايرسـك ألاباما".ويقـول هؤلاء المسؤولون – حسب الصحيفة – إن تنفيذ عمليات مشتركة بين قوات العمليـات الخاصـة وقـوات البحرية الأميركيـة من شأنـه أن يوجه ضربة موجعة للقراصنـة، معتبرين ذلك من صميـم تطبيـق قـرار مجلس الأمـن الـدولي رقـم ١٨١٦ بشـأن محاربـة القرصنـة في الصومال.وأكدت وول ستريت جورنـال أن بعض المحللين العسكريين عبروا عن مخاوف من أن توقع مثل هـذه العمليـات العسكرية التـي يدرسهـا البنتاغـون ضحايـا مدنيـين.وكان فيليـب كارتـر القائـم بأعمـال مساعـد وزيـرة الخارجيـة الأميركيـة للشـؤون الأفريقيـة أعلن في وقت سابـق عـزم بـلاده دفـع نفقـات قـوة الأمن الناشئـة للحكومة الصوماليـة وسعيهـا لتعزيـز عملية السلام الهشـة في البلاد، وفي الوقت نفسـه محاربـة ظاهـرة القرصنـة. وأوضـح الدبلوماسـي الأميركـي أن بـلاده تتعـاون مـع حكومـة الرئيس الصومالي شريف شيخ أحمد شريف للمساعـدة في بنـاء قواتهـا الأمنيـة التـي سيبلغ عددها خمسـة آلاف فرد ستـدرب الأمم المتحـدة أيضـا عـددا منهم.ويبـدو ان بعض الاطراف في داخل الصومال غير مقتنعة بالرواية السائـدة عـن القراصنـة، خصوصـا الاسلاميـين، حيـث يقـول رئيـس الحـزب الإسلامـي في الصومال عمر إيمان إنه يعتقـد أن الولايات المتحدة تبارك عمليات القرصنة قبالة سواحل الصومـال لفرض الحصـار علـى الشعـب الصومالي.وأضـاف إيمـان لقنـاة "الجزيرة مباشـر" أن عمليات القرصنـة حدثت بسبب الفراغ الذي تركته المحاكم الإسلامية.

انهم يحصدون التعاطف

وبينما عبـرت شرائـح صومالية عن دعمها العاطفي للقراصنة ويرفضون إطلاق لفـظ "القرصنـة" على عملهم، اعتـبرت الحكومة هـذا العمل جريمة تهـدد سيـادة الصومـال. فـيرى القراصنـة أنفسهم أن من يحاربونهم يسعـون إلى أهـداف اقتصاديـة وعسكريـة غـير الهـدف المعلـن وهو "محاربـة القرصنـة". وقـال جامـع عبـد الـولي وهـو أحـد القراصنـة الصوماليـين لموقـع الجزيـرة ان هنالـك نهبا منظما للـثروات البحرية للصومـال، وعبـورا لعـدد كبـير من السفـن التجاريـة الأجنبيـة كل يـوم سواحل الصومال بصور غير شرعية إضافـة إلى الوجـود البحري الكثيف للسفـن الغربيـة والأميركيـة وهو ما اعتبـره دليلا علـى أن هنالـك أسبابا اقتصادية وعسكرية وسياسية تسعى هذه الدول إلى تحقيقها. وأضاف عبد الولي "أما نحن فلدينا أهداف وطنية منهـا أننـا نقـاوم الاحتـلال العالمـي لمياهنـا والنهب الـدولي لثروتنا كما نسعى إلى أخـذ الضرائب من السفن التي تعبر سواحلنا لأننا صوماليون من جميـع الأقاليم وأية مبالغ نتلقاها مـن السفـن التي نحررهـا تذهب إلى مقديشـو وبوصاصـو وكيسمايـو وأقاليـم ومـدن في الصومـال كمـا نحـارب السفـن التـي تريـد الصيـد بصورة غـير شرعية في مياه بلدنا". كمـا كشف قراصنة آخـرون للجزيرة نت أن لهم علاقة مـع شخصيات ثرية أفريقيـة وعربية وغربية والتي تملك مكاتـب سريـة لهـذا الغرض في كل من العاصمـة الإيطالية روما ومدينة مومباسـا الكينية إضافـة إلى وجود شـركات تجاريـة تتعامـل معهـم في مجال غسيل الأموال.